الشخصية الوحدوية



يرك ّـن الإسلام في أخلاقياته، في علاقة المسلم با□ وبالناس وبالحياة كل ّها وبالقيادات الشرعية، على النصيحة، وهي أن يبذل الإنسان كل ّ جهده ليقد ِ مّ النصيحة التي ترفع مستواه، وتربطه با□ وبسلامة المصير، وتُبعده عن كل ّ ما يُسقط إنسانيته ويبتعد به عن الخط ّ المستقيم. وقد كان شعار الأنبياء لشعوبهم وأ ُممهم، أن ّهم يقد ِ ّمون إليهم النصيحة، وقد َ موا أنف ُسهم على أن ّهم الناصحون لهم، الأُمناء على إبلاغهم رسالات ا□ التي تنقذهم وترفع مستواهم.

فنحن نقرأ في كلمات الأنبياء التي نقلها ا□ تعالى: (أُبلَدِ هُذُكُمْ مُرسَالاتِ رَبِسِوَ أَننَا لَكُمُ هُ نَاصِحَ وُ أَمَيِن ُ) (الأعراف/ 68). فالنبيّ (ص) لم يأت من أجل أن يستغلّ موقعه ليجلب لنفسه نفعا ً أو ليحصل على ثروة وما إلى ذلك، وإنما جاء مبلّ فا للرسالة، وناصحا ً للأُمّة، حتى تسير في الخطّ الذي يحقّق لها سلامة المصير. ونقرأ أيضا ً: (أُبلَدِ هُكُمُ مُ رِسَالاتِ رَبِيّ وَأَننَا لَكُمُ مُ نَاصِحَ وُ أَمَيِن ُ). وفي آية أُخرى، عندما بلّغ الرسول (ص) كلّ ما عنده من الرسالة، وقد م لهم كلّ ما عنده من النصح، ولكنسّهم تولسّوا عنه، قال: (يَا قَو مَ لَقَد و أَبَوْل 79). وفي حديث رسول ا□ (ص): «قال ا□ عز وجل ّ: أحب ّ ما تعب ّد لي به عبدي النصح لي»، أي أن تكون علاقتك با□ علاقة النصح له. وا□ لا يحتاج إليك لترشده وتنصحه، ولكن ّ النصح □ هو الانفتاح على مسؤولياتك أمامه، في توحيدك له سبحانه في العقيدة والألوهي ّة والعبادة والطاعة.

وعن رسول ا□ (ص): «مَن أصبح لا يهتم ّ بأُ مور المسلمين فليس منهم _ بحيث يكون هم ّ المسلمين هم هم ، وعاش الفردية في ذلك، فليس منهم مسلما ً _ وم َن لم يصبح ومشاكلهم مشاكله، فإذا لم يهتم ّ بأُ مورهم، وعاش الفردية في ذلك، فليس منهم مسلما ً _ وم َن لم يصبح ويمس ناصحا ً □ _ في الإخلاص لمسؤولياته أمام ا□ _ ولرسوله _ في السير على خط ّ رسالته _ ولكتابه _ للقرآن في العمل به _ ولإمامه _ الذي يمث ّ للقيادة الشرعية _ ولعام ّة المسلمين _ كل ّ المسلمين في في كل ّ قضاياهم الثقافية والسياسية والاقتصادية والأمنية _ فليس منهم ». فمن لا ينصح المسلمين في ذلك، فإنه يكون خارجا ً عن الأ ُم ّة، ولا يمث ّ لل عضوا ً صالحا ً في مجتمعهم.

وعنه (ص) أنّه قال لأصحابه: «الد ِ "ين النصيحة»، فالد ّ ِين تختصره كلمة النصيحة التي يحملها المسلم المتديّن في عقله وفكره وحركته في الحياة، فقال الأصحاب: «لمن؟»، قال (ص): «□ ولكتابه ولرسوله ولأئمّة المسلمين وعامّتهم».

ويقول الإمام الصادق (ع) وهو يتحدّث عن الإمام عليّ (ع) في انفتاحه على واقع المسلمين واهتمامه بسلامتهم واستقامتهم وعزّتهم وكرامتهم: «إنّ عليّاً كان عبداً ناصحاً □ عزّوجلّ فنصحه، وأحبّ ا□ عزّوجلّ فأحبّه».

وتلك كانت قيمة الإمام علي "(ع)، أنه عاش مع ا في كل كيانه، فلم يكن في الإمام علي شيء لنفسه، بل كان بكله و ود باع نفسه وأحبه ا تعالى وأحبه رسول ا وودلك كانت كلمة النبي (ص) في واقعة خيبر: «لأعطين الراية غدا رجلاً يحب ا ورسوله، ويحبه ا ورسوله». وتلك كانت ميزة الإمام علي "(ع) في المسلمين، فلم يكن بين الصحابة _ كل الصحابة _ مَن ارتفع إلى هذا المستوى من الإخلاص ولرسوله وللمؤمنين.

وعن النبي "(ص): «إن "أعظم الناس منزلة ً عند ا□ يوم القيامة، أمشاهم في أرضه بالنصيحة لخلقه». هذه المرتبة العليا عند ا□، لا يمنحها إ "لا لمن تكون حركته في كل "الأُ مور في خط "النصيحة لخلق ا□ تعالى، بحيث يدرس كل "أوضاعهم ويلاحق كل "حالاتهم، وكل "ما يمكن أن يرتفع بهم إلى الدرجات العليا في دينهم ودنياهم. وعن النبي "(ص): «م َن يضمن لي خمسا اً أضمن له الجن "ة: النصيحة □ عز "وجل " ـ وذلك بأن يخلص □ في كل "مسؤولياته أمامه ـ والنصيحة لرسوله ـ في الس ّير على سن "ته والاقتداء بسيرته

والدعوة إلى رسالته _ والنصيحة لكتاب ا□ _ بالعمل بكتاب ا□ _ والنصيحة لدين ا□ _ بحيث يتحمّل الإنسان الذي يعيش رسالية الدّيين، مسؤوليته في خطّ الدعوة إلى ا□ ومسؤولية تعليم الناس والسّيير بهم في الخطّ المستقيم _ والنصيحة لجماعة المسلمين»، بحيث يعيش الاهتمام بأُمورهم ويواجه واقعهم بمسؤولية.

ونقرأ في حديث الإمام الصادق (ع): «يجب للمؤمن على المؤمن _ كتكليف شرعي ملزم _ النصيحة له في المشهد والمغيب». وعنه (ع): «عليكم بالنصح □ في خلقه _ لأن الناه المستواهم عنده، وبما يحق لهم □، لأن ا □ يريد لك أن تكون الناصح لعباده بما يقر بهم إليه ويرفع مستواهم عنده، وبما يحق لهم النتائج الكبرى في سلامة المصير _ فلن تلقاه بعمل أفضل منه»، فإن النصح □ في خلقه، هو العمل الأفضل الذي لا عمل فوقه في حركة الإنسان في الواقع. وعن النبي (ص): «انسك الناس نسكا ً، أنصحهم جيبا ً _ بأن يكون صدره مفتوحا ً بالنصيحة للمسلمين _ وأسلمهم قلبا ً لجميع المسلمين»، فلا يحمل في قلبه أي حقد عليهم في أي أمر من الأ مور.

وقد كان الإمام علي (ع) يخاطب المسلمين في خلافته، فيؤك ِّد لهم ما هو حق ّ الإمام على الأُمّة، وما هو حق ّ الإمام: «أيها الناس، إن ّ لي عليكم حقّا ً ولكم علي ّ َ حق ّ، فأمّا حقّكم علي ّ فالنصيحة لكم... _ أن أنصح لكم وأرشدكم وأنفتح على كل ّ قضاياكم، بما يمكن أن يحقق لكم الخير والسعادة والسلامة _ وأمّا حق ي عليكم، فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب».

ونقرأ في كلمته (ع) وهو يتحدّ َث عن الصالحين من أصحابه: «أنتم الأنصار على الحقّ، والإخوان في الدّ ِين، فاعينوني بمناصحة جليّة لا غشّ فيها»

ويقول (ع) وهو يوجّه الناس إلى الارتباط بالقرآن، والانفتاح على آياته واتّباع كلّ تعاليمه: «اتّعظوا بمواعظ ا□، واقبلوا نصيحة ا□، واعلموا أنّ هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغشّ، فاستنصحوه على أنف ُسكم، واتّهموا عليه آراءكم، واستغشوا فيه أهواءكم».

إن " كل " هذه الكلمات الواردة في الكتاب والسنة، تريد من مجتمعنا أن يكون مجتمعا عييش المسؤولية تجاه كل " أفراد المجتمع، بحيث يعمل كل " إنسان على تحريك فكره ليدرس ما يحتاجه المسلمون، مم المكن أن يحق ق لهم الخير والقو "ة والسلامة، ولاسي ما في المواقع التي يواجهون فيها التحد "يات الكبرى من قبل المستكبرين، الذين يكيدون لهم، ويعملون على مصادرة كل واقعهم. إن " القضي " أن "كل " واحد من المسلمين مسؤول عن كل " و المسلمين «كل "كم راع ، وكل " راع مسؤول عن رعيته». إن "

الأُمَّة الإسلامية تمثَّرِل وحدة في المصير والمسير، وعلينا أن نرتفع إلى مستوى هذه الوحدة لنعيش همَّ المسلمين، لنؤكَّرِد القوَّة في كلَّرِ واقعهم.